**اسم المادة الدراسية باللغة العربية : منهج البحث التاريخي**

**اسم المادة الدراسية باللغة الانكليزية : Historical Research Method**

**اسم المحاضرة : الباحث وسماته العلمية**

**اسم التدريسي : أ.د.مظهر عبد علي**

**المستوى الدراسي : الأول**

**الدراسة : الصباحية**

**الأسبوع : الرابع**

**الباحث وسماته العلمية :**

**الباحث :**

شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية والنفسية ، بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي ، فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث ، والتزود من المعارف بقدر كافٍ مطلبٌ أساسي لإيجاد الباحث ، وتكوين شخصيته العلمية .

الباحث الأصيل هو الذي يتطلع إلى المجهول للخروج بالجديد من الأبحاث والأفكار، وهو يبدأ من حيث انتهى السابقون ، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية يبحث عن المصادر الأصلية ، ويركز اهتمامه عليها ، وهو يتميز بالمرونة الفكرية التي تحمله على تقدير أعمال الآخرين ، وتفهم اجتهاداتهم -وإن خالفوه الرأي - في تقدير واحترام ، وإنصافهم - نقلًا لآرائهم ، أو تفسيرًا لمواقفهم - دون تحيز أو تحامل .

الباحث هو من له القدرة على تنظيم المعلومات التي يريد نقلها إلى القارئ تنظيماً منطقيّاً له معناه ومدلوله ، مرتباً أفكاره ترتيباً متسلسلاً في أسلوب علمي رصين ، بعيد عن الغموض والإطالة ، فـ"العلم بالشيء وحده لا يُكوِّن باحثاً بالمعنى الحديث ، قد يكون المرء علَّامة في الأدب: أعلامه ، عصوره ، شعره ، مصادره ، وفي اللغة نحوها: صرفها ، فقهها ، تاريخها ... ؛ ولكن ذلك لا يعني حتماً أنه يستطيع أن يكتب بحثاً منهجيّاً ، ولا ينفعه مع علمه ما له من صبر وتتبع وحافظة ، وأنه زاول البحث في الكتب والمصادر مراراً ، إنه يبقي حيث هو، والسبب معروف ، ذلك أن المقدرة على التنظيم أمر لا يُستهان به ، ولا يستغنى عنه ، وما كل امرئ بمستطيع تبويب المادة ، وتوحيد أجزائها ، ووضع كل منها في مكانه اللائق به بقدره المناسب ، بعد طرد ما هو تافه وخارج عن الموضوع ، إنك الآن تبني ، وتُكوِّن من موادك الخام عمارة ، ولَا بُدَّ أن تكون مهندساً بارعاً ليجيء عملك متناسقاً مترابطاً متكاملاً من دون زيادة هنا أو نقص من هناك ، ومن دون اضطراب أو تفكك...." .

والأمانة العلمية المتمثلة في نسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها - مهما تضاءلت - هي عنوان شرف الباحث ، بل الشعار الذي يعلنه في كل خطوات البحث ، والصبر على متاعب البحث ومشكلاته رياضة يأخذ بها الباحث نفسه ، تجعل البحث شغله الشاغل في جميع الأوقات ، يبعد بعد الملل عن نفسه ، فمن ثَمَّ تتكشف له جوانب البحث ، وتَتَابع الأفكار، وتنقاد له المعاني ، والتأني لازم من لوازم البحث العلمي ، وصفة جدير أن يتحلى بها الباحث ، حتى يتمكن من تكوين الانطباع السليم ، وتأسيس أحكام وتقديرات صحيحة .

والإخلاص للبحث هو روح العمل العلمي وسر الإبداع ، حيث لا يضن الباحث في سبيل كماله بمال، أو جهد ، أو وقت ، أو تفكير، هذا كله في الحقيقة مظهر الحب الصادق ، والرغبة الطموح في البحث بشكل عام ، والموضوع الذي وقع عليه الاختيار بشكل خاص ، "فالعلم لا يعطيك خالص الحكمة حتى تعطيه خالص المحبة" .

إن اكتساب القدرة على القيام ببحث علمي منهجي مكتمل الجوانب ليس بالأمر السهل ، ولكن التدريب المتواصل ، والاستعداد الفطري والعلمي ، والإصغاء إلى توجيهات الأساتذة المتخصصين ، كفيلة أن تنمي مواهب الطلاب ، وتضاعف قدراتهم على البحث بصورة مستقلة ، وهو الهدف الأساسي في برامج البحوث في الدراسات العليا بالجامعات .

**سمات الباحث العلمي :**

لا بد لمن يلج ميدان البحث العلمي أن يتوافر فيه عدد من الخصائص والسلوكيات , حتى يخرج بحثه على الصورة المرجوة التي تثري المعرفة الإنسانية ، وتضيف إليها الجديد والمفيد:

1- غزارة العلم ، وسعة المعرفة ، والخبرة الواسعة بالميدان الذي يبحث فيه حتى يمكنه استخراج ما هو محتاج إليه من بطون المراجع , والموسوعات العلمية ، وأن يقرأ كل ما يتصل ببحثه من مؤلفات , قديمها وحديثها ، وأن يحس فهم ما يقرأ ، ويدرسه دراسة فاحصة متأنية حتى لا يقع في الخطأ أو الوهم .

2- ألا يأخذ ما يقرأ مما انتهى إليه غيره قضية مسلمة لا تقبل المراجعة مهما كانت شخصية هذا الباحث ، وليضع في اعتباره هذه الحقيقة: يعرف الرجال بالحق ، ولا يعرف الحق بالرجال .

3- الموضوعية ، ومعنى هذا أن يكون جهد الباحث منصبّاً على الموضوع الذي يبحث فيه بصرف النظر عمن بحثوا في هذا الموضوع ، ويمكن أن يأخذ ما تبين له أنه حق مهما قيل في صاحب هذا الرأي من اتهامات ، وأن يرد ما رآه باطلاً ، ولو كان صاحبه معظماً في عيون الناس , فالحكمة ضالة المؤمن ينشدها أنَّى وجدها ، فلا أرد رأياً حسناً في القضية للزمخشري – مثلاً - لأنه معتزلي ، ولا رأياً وجيهاً لنافع بن الأزرق ؛ لأنه من الخوارج ، بل أطلب الحق حيث وجد ، وللحق مقاييس معروفة في مقدمتها الموافقة لكتاب الله ، والسنة الصحيحة ، والعقل الصريح ، والواقع المحس ، ولا بد من اتزان الأسلوب , فلا يكون إنشائياً مفعماً بالمشاعر، متأثراً بالعواطف ، يثير الشعور، ولا يقنع العقول ، بل لا بد من الأناة والروية والتعقل والحيدة التامة .

4- النزاهة ، وتعني البعد عن الهوى والتعصب في عرض الآراء ومناقشتها ، والبعد عن التحامل ، فيعرض رأي الغير وفكره كما يعرض آراءه الشخصية .

5- الأمانة العلمية ، وتتطلب من الباحث الدقة في النقل ، وعدم التسامح في لفظ أو عبارة ، أو حرف واحد مما ينقل ، وذلك إذا كان الأمر في مجال الاستشهاد بنص معين ، أما إذا كان المراد مجرد عرض رأي أو فكر علم من الأعلام فلا يلزم النقل النصي , ويشير فقط إلى المصدر الذي عرف منه الباحث هذا الرأي .

6- احترام رأي الآخرين ، فليس من حق الباحث أن يهون من رأي غيره ، ولكن له أن ينقده بالدليل والبرهان في غير تجريح , ولا اتهام .

7- الاهتمام بتوثيق النقل ، بذكر المصادر وافية البيانات .

8- إذا أراد الباحث الترجمة للأعلام الذين يرد ذكرهم في بحثه , فليكن ذلك بإيجاز مفيد ، وليكن مقصوراً على غير المشهورين منهم , الذي يحتاج القارئ المتوسط التعرف عليهم .

9- الاهتمام بالفهرسة .

10- لا بد للباحث أن يكون متمتعا بالراحة الجسمية ، بعيداً عن التوتر والآلام النفسية , حاضر العقل والبديهة ، مهيئاً للتفكير السليم .